

تقرير اللجنة المختصة بالمسألة القومية و مسألة المستعمرات في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية في ٢٦ يوليو (تموز) سنة

١٩٢٠

فلاديمر لينين

ايها الرفاق ، ساكتفي بتوطئة وجيزة يقدم لكم بعدها الرفيق مارينغ ، الذي كان سكرتير لجنتنا ، تقريراً مفصلاً عن التغييرات التي ادخلناها على الموضوعات . و بعده سيتكلم الرفيق روي الذي صاغ الموضوعات الاضافية . و قد اقرت لجنتنا بالاجماع الموضوعات الاولية مع مع التغييرات كما اقرت الموضوعات الاضافية . و هكذا امكنا ان نصل الى الاتفاق التام حول جميع القضايا الهامة . و ساقدم الان بعض الملاحظات الموجزة .

اولاً ، ما هو الامر الاهم في موضوعاتنا ، ما هي فكرتها الاساسية ؟ انها الفرق بين الشعوب المظلومة و الشعوب الظالمة . و نحن نبرز هذا الفرق ، على خلاف ما تفعل الاممية الثانية و الديمقراطية البرجوازية . يهم البروليتاريا و الاممية الشيوعية جدا في عصر الاستعمار الاشارة الى الوقائع الاقتصادية المعينة و الانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات و القضايا القومية لا من المبادئ المجردة ، بل من ظاهرات الحياه الواقعية .

إن السمة المميزه للاستعمار هي كون العالم كله منقسماً في الوقت الحاضر ، كما نرى ، الى عدد كبير من الشعوب المظلومة و عدد قليل من الشعوب الظالمة في حوزتها الثروات الطائلة و الطاقة الحربية الجبارة . و الشعوب المظلومة التي توجد مباشرة في حاله المستعمرات ، او في حاله دول في وضع يشبه وضع المستعمرات كايران و تركيا و الصين ، او في حاله دول اصبحت بموجب معاهدات الصلح في

حالة تبعية شديدة لدولة استعمارية كبرى بعد ان هزمها جيش هذه الدولة ، تؤلف الاكثرية الكبرى و هي تزيد عن مليار نسمة ، و تبلغ في اكبر الظن مليارا و ربع مليار نسمة اذا اعتبرنا مجموع سكان الارض مليارا و ثلثه ارباع المليار ، اي انها تؤلف حوالي ٧٠% من سكان الارض . و فكرة الفرق ، فكرة تقسيم الشعوب الى ظالمة و مظلومة ، بدت واضحة في جميع الموضوعات ، و ليس فقط في الموضوعات الاولى التي سبق ظهورها و حملت توقيعي ، بل ايضا في موضوعات الرفيق روي . و قد كتبت هذه الاخيرة بصورة رئيسية من وجهة نظر وضع الهند و غيرها من الشعوب الاسيوية الكبيرة التي تظلمها انجلترا ، و في هذا تتلخص اهميتها الكبرى بالنسبة لنا .

والفكرة الموجهة الثانية في موضوعاتنا تتلخص في كون العلاقات بين الشعوب ، في كون نظام الدول العالمي يتسم ، في الوضع العالمي الراهن بعد الحرب الاستعمارية ، بنضال مجموعة غير كبير من الامم الاستعمارية ضد الحركة ضد الحركة السوفياتية و الدول السوفياتية و على راسها روسيا السوفياتية . و اذا ما غاب عنا ذلك لا يمكننا ان نطرح على الوجه الصحيح اي قضية من القضايا القومية او من قضايا المستعمرات ، حتى و لو كانت هذه القضية تخص ابعد زوايا العالم . و لا يمكن للاحزاب الشيوعية سواء في البلدان المتقدمة او في البلدان المتاخرة ان تطرح القضايا السياسية على الوجه الصحيح و ان تجد لها الحلول الصحيحة الا في حاله تبنيها لوجهه النظر المذكورة .

ثالثا ، بودي ان اشير اشارة خاصة الى مسألة الحركة البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتاخرة . فهذه المسألة بالذات قد اثارت بعض الخلافات . لقد دار بيننا الجدل عما اذا كان صحيحا من الناحيتين المبدئية و النظرية ان نعلن ان تايد الحركة البرجوازية الديمقراطية في البلدان المتاخرة واجب مفروض على الاممية الشيوعية و الاحزاب الشيوعية ام ان ذلك غير صحيح ؛ و بنتيجة هذا الجدل اتفق الرأي على ان نتحدث عن الحركة الوطنية الثورية بدلا عن الحركة "البرجوازية

الديمقراطية". و ليس من شك في ان كل حركة وطنية لا يمكن ان تكون غير حركة برجوازية ديمقراطية ، لأن الجمهور الاكبر من السكان في البلدان المتأخرة يتألف من الفلاحين الذين يمثلون العلاقات الرأسمالية – البرجوازية . و من الوهم التصور ان الاحزاب البروليتارية تستطيع ان تطبق في هذه البلدان المتأخرة الخطة الشيوعية و السياسة الشيوعية – اذا امكثها بوجه عام ان تنشأ في هذه البلدان – دون ان تكون على علاقات معينة معينة مع حركة الفلاحين و دون ان تؤيدها فعلا . غير انه قدمت هنا اعتراضات مآلها انه اذا ما تحدثنا عن الحركة البرجوازية الديمقراطية يندثر كل فرق بين الحركة الاصلاحية و الحركة الثورية . و مع ذلك ، ظهر هذا الفرق في الآونة الاخيرة واضحا كل الوضوح في البلدان المتأخرة و في المستعمرات ، لان البرجوازية الاستعمارية تبذل كل جهودها لتغرس الحركة الاصلاحية كذلك بين الشعوب المظلومة . لقد تم بعض التقارب بين برجوازية البلدان الاستثمارية و برجوازية المستعمرات ، مما جعل برجوازية البلدان المظلومة، – مع تاييدها للحركات الوطنية ، تناضل في الوقت نفسه ، في حالات كثيرة ، بل قل في معظم الحالات ، ضد جميع الحركات الثورية و الطبقات الثورية بالاتفاق مع البرجوازية الاستعمارية ، اي معها . و قد اقيم على ذلك في اللجنة البرهان القاطع ، و رأينا ان الطريق الوحيد الصحيح هو ان نأخذ هذا الفرق بعين الاعتبار و ان نبدل تقريبا في جميع الفقرات تعبير "البرجوازية – الديمقراطية" بتعبير "الوطنية – الثورية" . و مغزى هذا التبديل يتلخص في انه لا يتوجب علينا ، بوصفنا شيوعيين ، ان نؤيد ، و لن نؤيد ، الحركات التحررية البرجوازية في المستعمرات الا في الحالات التي تكون فيها هذه الحركات ثورية حقا و في الحالات التي لا يعيقنا فيها ممثلو هذه الحركات عن تربية و تنظيم جماهير الفلاحين و الجماهير الغفيرة من المستثمرين تربيه ثوريه و تنظيميا ثوريا . و في حالة انعدام هذه الظروف يتوجب على الشيوعيين في هذه البلدان ان يناضلوا ضد البرجوازية الاصلاحية التي ينتمي اليها ابطال الاممية الثانية ايضا . لقد تأسست الاحزاب الاصلاحية في المستعمرات ، و يحدث ان يسمى ممثلو هذه الاحزاب انفسهم

بالاشتراكيين – الديمقراطيين و الاشتراكيين . ان الفرق المشار اليه قد ذكر الآن في جميع الموضوعات ، و اعتقد ان صياغة وجهه نظرنا قد اصبحت الآن من جراء ذلك ادق جدا .

ثم اريد ان اتقدم بملاحظه اخرى حول سوفيات الفلاحين . ان نشاط الشيوعيين الروس العملي في المستعمرات القيصريه السابقه ، في بلدان متأخرة كتركستان و غيرها ، قد وضع امامنا المسأله التاليه : كيف نطبق الخطة الشيوعيه و السياسه الشيوعيه في ظروف ما قبل الراسماليه لان السمه المميزه الهامه في هذه البلدان هي كون السيطرة فيها لعلاقات ما قبل الرأسماليه ، و لذلك لا مجال فيها لحركه بروليتاريه صرف . تكاد البروليتاريا الصناعيه تكون معدومه في هذه البلدان . و بالرغم من ذلك اضطلعنا فيها ايضا بدور القاده ، و ينبغي لنا ان نتضلع بهذا الدور . و قد اتضح لنا من عملنا انه ينبغي لنا في هذه البلدان تذليل صعوبات جسيمة ، غير ان النتائج العمليه التي اسفر عنها عملنا قد بينت ايضا انه بالرغم من هذه الصعوبات يمكن ان نوظف في الجماهير النزوع الى التفكير السياسي المستقل و الى النشاط السياسي المستقل حتى في البلدان التي تكاد البروليتاريا تكون فيها معدومه . و ظهر ان هذا العمل اصعب بالنسبه الينا منه بالنسبه الى رفاقنا في بلدان اوروبا الغربيه ، لأن البروليتاريا في روسيا غارقة في اعمال اداره الدوله . و من الواضح كل الوضوح ان الفلاحين الموجودين في حاله تبعيه شبه اقطاعيه يمكنهم بكا تأكيد ان يتبنوا فكره التنظيم السوفياتي و ان يطبقوها فعلا . و من الواضح ايضا ان الجماهير المظلومه المستثمره لا من قبل رأس المال التجاري وحده ، بل ايضا من قبل الاقطاعيين و الدوله القائمه على الاساس الاقطاعي ، تستطيع ان تستخدم هذا السلاح ، هذا النوع من التنظيم في ظروفها ايضا . ان فكره التنظيم السوفياتي بسيطه و ممكنه التطبيق لا حيال العلاقات البروليتاريه وحدها ، بل ايضا حيال العلاقات الفلاحيه الاقطاعيه و شبه الاقطاعيه . و ما تزال خبرتنا في هذا الحقل غير كبيره جدا ؛ غير ان المناقشات التي دارت في اللجنه و التي اشترك فيها عدد من ممثلي البلدان المستعمره قد بينت بما لا يدع مجالا للشك ان موضوعات الامميه

الشيوعية يجب ان تتضمن الاشارة الى ان سوفيات الفلاحين ، سوفيات المستثمرين هي وسيلة صالحة لا في البلدان الرأسمالية و حسب ، انما هي صالحة ايضا للبلدان التي تسيطر فيها علاقات ما قبل الرأسمالية ، و ان واجب الاحزاب الشيوعية و العناصر المستعدة لتشكيل الاحزاب الشيوعية هو دونما شك الدعوة لفكرة سوفيات الفلاحين ، سوفيات الكادحين في كل بلد و قطر ، في البلدان المتأخرة و في المستعمرات ؛ و من واجبهم حينما تنشأ الظروف ، ان يقوموا على الفور بمحاولات لانشاء سوفيات الشعب الكادح .

و في هذا الحقل ينكشف امامنا ميدان هام جدا من ميادين النشاط العملي يسترعي الانتباه . و ما تزال خبرتنا المشتركة بهذا الصدد غير كبيرة جدا ؛ و لكن ستتجمع لدينا شيئا فشيئا مائة اغزر فاغزر . و لا جدال في انه يمكن للبروليتاريا في البلدان المتقدمة و يجب على هذه البروليتاريا ان تساعد جماهير الكادحين المتأخرة ، و في ان تطور البلدان المتأخرة يمكن ان ينطلق من مرحلته الراهنة ، متى مدت البروليتاريا الظاهرة في الجمهوريات السوفيتية يدها لهذه الجماهير و قدمت لها المساعدة .

و قد دارت في اللجنة حول هذه المسألة مناقشات حادة نوعا ليس فقط بصدد الموضوعات التي تحمل توقعي ، فقد كانت المناقشات اشد بصدد موضوعات الرفيق روي التي سيدافع عنها هنا و التي ادخلت عليها بعض التعديلات بالاجماع .

لقد طرحت المسألة بالشكل التالي : هل يمكننا ان نعتبر ان التأكيد القائل بان المرحلة الرأسمالية في تطور الاقتصاد الوطني محتومة بالنسبة للشعوب المتأخرة التي تتحرر الآن و التي تلاحظ في اوساطها بعد الحرب حركة في اتجاه التقدم ، هو تأكيد صحيح . و قد كان جوابنا على هذا السؤال سلبيا . فاذا ما قامت البروليتاريا الثورية الظاهرة بدعاية منتظمة بين هذه الشعوب ، و اذا ما ساعدتها الحكومات السوفياتية بجميع الوسائل الموجودة تحت تصرفها ، عندئذ يصبح من غير الصحيح التأكيد بأن مرحله التطور الرأسمالي هي مرحلة محتومة بالنسبة للأقوام المتأخرة .

ان واجبنا في جميع المستعمرات و البلدان المتأخرة لا يقتصر على تكوين ملاكات مستقلة من المناضلين ، لا يقتصر على تشكيل المنظمات الحزبية و القيام حالا بالدعاية من اجل تنظيم سوفيات الفلاحين و السعي كي تصبح هذه السوفيات ملائمة لظروف ما قبل الرأسمالية ، انما يتوجب على الأممية الشيوعية ان تقر و ان تثبت نظريا انه بمساعده البروليتاريا في البلدان المتقدمة ، يمكن للبلدان المتأخرة ان تنتقل الى النظام السوفياتي و الى الشيوعية عبر درجات معينه من التطور ، متجنبه مرحلة التطور الرأسمالي .

و يستحيل ان نشير سلفا الى الوسائل اللازمة لهذا الامر . و سنتبنا بذلك الخبرة العملية . و لكن من الثابت ان جميع جماهير الكادحين بين ابعده الشعوب تفهم فكرة السوفيات ، و إن هذه المنظمات ، هذه السوفيات ، ينبغي ان تتكيف وفقا للظروف الاجتماعية لنظام ما قبل الرأسمالية ، و ان عمل الحزب الشيوعي في هذا الاتجاه ينبغي ان يبدأ على الفور في جميع انحاء العالم .

و بودي ايضا ان انوه باهمية عمل الاحزاب الشيوعية الثوري لا في بلدانها و حسب ، بل ايضا في المستعمرات و بوجه خاص بين الجيوش التي تستخدمها الامم الاستثمارية لاختضاع الاقوام التي تقطن مستعمراتها .

و قد تحدث الرفيق كفيلتش ، من الحزب الاشتراكي البريطاني ، عن ذلك في لجنتنا . و قد قال ان العامل الانجليزي العادي يعتبر مساعدة الشعوب المستعبدة في انتفاضاتها على السيطرة الانجليزية من الخيانة . صحيح ان ارستوقراطية العمال المرباة في انجلترا و امريكا بروح "الدجينغو" (هكذا يسمون في بريطانيا الشوفيين و المستعمرين المتطرفين الذين يؤيدون سياسته الاستيلاء على المستعمرات - المغرب) و الشوفينية هي خطر جسيم على الاشتراكية و دعامة قوية للأممية الثانية ، و صحيح اننا هنا حيال اكبر خيانة من قبل الزعماء و العمال الذين ينتسبون الى هذه الاممية البرجوازية . لقد بحثت مسألة المستعمرات في الاممية الثانية ايضا . و تحدث بيان بال ايضا عن ذلك بوضوح تام . فقد وعدت

احزاب الاممية بأن تعمل ثوريا ، و لكننا لا نرى عملا ثوريا حقا و لا مساعدة للشعوب المستثمرة و التابعة في انتفاضاتها على الامم الظالمة لدى احزام الاممية الثانية و كذلك ، كما اعتقد ، لدى معظم الاحزاب المنسحبة من الاممية الثانية و الراغبة بالانتساب الى الاممية الثالثة . و من واجبنا ان نعلن ذلك على مسمع من الملأ ، و هو امر لا يمكن دحضه ، و سنرى ما اذا كانوا سيقومون بمحاولة لدحض ما قلنا .

جميع هذه الاعتبارات كانت اساسا لقراراتنا المطولة جدا دونما ريب ، غير اني اؤمن بانها ستكون مفيدة على كل حال و انها ستمهد لتطوير و تنظيم العمل الثوري حقا في القضايا القومية و قضايا المستعمرات ، و في هذا تتلخص مهمتنا الرئيسية .

نشر لأول مرة بصورة كاملة ، سنة ١٩٢١ في كتاب "المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية ، المحضر المختزل" .

تعريب : دار التقدم ، موسكو .

النسخ الاليكتروني : عبد المطلب العلمي .